

أوقفونا صفين على طرفي الشارع الذي يصل الرملة بالقدس ، كنت في التاسعة من عمري يومذاك ، وينتزعونها منهن بعنف وشراسة ، كنت أرى بعض الوجوه التي اعتدت أن أراها في شوارع الرملة الضيقة وتبعث في الآن شعوراً دقيقاً من الأسى، لكنني أبدا لن أستطيع تفسير ذلك الشعور العجيب الذي تملكني، . ولقد تعودنا على أن نحبه منذ وعيناه وان نناديه بعمي احتراماً وتقديراً ، . - ابنتك ؟ ! . ولكنني سمعت صوت ثلاث طلقات متقطعة دقيقة ، مدلى رأسها إلى الأمام ، وبعد هنيهة ، وشعرت بساقي تلتوي تحت ثقلي ، تذكرت أنهم قتلوا زوجته ، وان عليه أن يواجه مصاباً جديداً الآن ، . كل رجال الرملة يعرفون أن أبا عثمان لا يريد إلا أن يدفن في مقبرة الرملة عندما يموت . . ونظرت إلى أمي ، واقفة هناك ، ثم لمحتة عائداً من بعيد ، في منتصف الشارع تحت سطح شمس تموز المحرقة : معفراً مبلولاً بالعرق ، فوقف ،